

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن الكريم نوراً مبيناً، وصراطاً مستقيماً، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم.

والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسوله نبينا محمد ﷺ الذي ربي أصحابه وأبناء أصحابه بهدى الله وميثاقه، فكانوا خير أمة أمرت بالمعروف والنهي عن المنكر ونفرت منه، فبرأت دوافعهم من الهوى، واستقام سلوكهم على الهدى.

فالقرآن الكريم كتاب عقيدة وهداية وتربية، فهو يوجه دوافع الإنسان إلى الخير والبر والإصلاح ونشر الرحمة، ويشيع التعاون بين أفراد الأمة، فتتحرر دوافع الأثرة والشح والأنانية، فتتمو شخصية الفرد والأمة.

لقد تعددت نظريات دراسة الشخصية، وعنيت كل منها بأحد جوانب الشخصية، فقد عنيت بعض الدراسات بتأثير الوراثة دون البيئة الاجتماعية، ومنها ما عنى بتأثيرات البيئة المادية والاجتماعية على شخصية الفرد والجماعة، غير أن هذه الدراسات مع تعددها

وتنوع اتجاهاتها لم تكن بالجانب الروحي من الإنسان ومدى تأثيره في شخصيته، ولهذا جاءت تعريفات الشخصية خالية من صلة الدين ومدى تأثيره في شخصية الفرد والأمة، وفيما يلي ذكر لبعض تعريفات الشخصية.

(١) - الشخصية: هي مجموع الأنشطة التي يمكن اكتشافها عن طريق الملاحظة الواقعية لفترة طويلة تسمح بتوفير مادة يمكن الاعتماد عليها.

(٢) - الشخصية: تنظيم ثابت - بدرجات متفاوتة - للقوى الموجودة في الفرد، وتساعد هذه القوى على تحديد استجابة الفرد من المواقف المختلفة.

(٣) - الشخصية: التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الإنسان، وتعتبر عادات الفعل والشعور والاتجاهات عن هذا التكامل.

(٤) - الشخصية: هي المجموع الإجمالي لكل من الأمزجة والدوافع والميول والشهوات والغرائز الفطرية والبيولوجية وكذلك الميول والاتجاهات المكتسبة عن طريق الخبرة^(١).

«إن العوامل المحددة للشخصية يمكن تصنيفها إلى مجموعتين رئيسيتين:

عوامل وراثية: وهي عوامل منبعثة من تكوين الفرد ذاته.
عوامل بيئية: وهي عوامل منبعثة من البيئة الخارجية الاجتماعية والثقافية وحينما يدرس علماء النفس المحدثون محددات الشخصية المنبعثة من طبيعة تكوين الفرد ذاته، فإنهم يقصرون اهتمامهم على دراسة العوامل الجسمية البيولوجية فقط، متناسين أو

مغفلين الجانب الروحي من الإنسان وذلك تمشياً مع أسلوبهم في البحث العلمي الذي يقتصر على دراسة ما يمكن ملاحظته وإخضاعه للبحث في المختبرات العلمية، ولذلك يهمل علماء النفس دراسة الجانب الروحي من الإنسان وأثره على الشخصية.

أما منهج القرآن الكريم في التربية، فإنه منهج ربّانيّ كامل شامل لكل نواحي الحياة الإنسانية، ذلك أنه يهدف إلى بناء شخصية الإنسان المسلم بناءً متكاملًا مترنًا، يبدو في كل سلوك وتصرف.

لذلك فالقرآن الكريم يعنى بتربية عقيدة الإنسان المسلم عنايته بجسمه وعقله وخلقه، وعواطفه وميوله واتجاهاته، وأنماط سلوكه الشخصي والاجتماعي لينال نصيبه من درجات الكمال الإنساني وليكون عنصراً مساعداً في بناء مجتمعه.

إن تكامل المنهج القرآني للتربية قضية مسلمة لا يختلف فيها العقلاء، فهو إرادة الخالق تعالى بمن خلق، وهو سبحانه وتعالى العليم الخبير بما يصلح لهم وما يصلحهم، فلا غرو أن تجيء نظرة القرآن الكريم والسنة المطهرة إلى الإنسان نظرة متكاملة، فالإنسان فيه جسد وروح لا يفصل أحدهما عن صاحبه، وهو بحكم تركيبه المادي مزود بمجموعة من الدوافع والإنفعالات، لتدفعه نحو عمليات الإشباع، وهو بحكم تكوينه الروحي مزود بمجموعة من القزى السامية التي ترقى به نحو السلوك الفاضل.

ومن هنا فقد جمع المنهج القرآني بين اهتمامه بتأصيل العقيدة الإسلامية وبين نمو الجسد وتنوير العقل وتقوية الروح، كل ذلك في أسلوب هادى يوصل إلى الكمال الإنساني المنشود، وهذا التجانس والملاءمة بين الجسد والروح وإطلاق حرية العقل للنظر والبحث في

مكونات الطبيعة، لا تحققه أي نظرية سابقة أو معاصرة، وليس لها أن تدرك ذلك، فهي مناهج بشرية بحثة تعتمد في أبحاثها ونظرياتها على العقل البشري والموروث من العادات، والعقل البشري لا يستطيع الإستقلال بإدراك الحقائق على ما هي عليه ما لم يهتد بنور الوحي المنزل من عند الله، وهو عين ما انفرد به المنهج القرآني.

المؤلف